

منهج الإمام المقريزي في عرض الأقوال اتباعاً لأسلوب القرآن:

- من عادة المقريزي في عرضه لمادته أنه يؤخر الصواب للآخر، وقبل أن يذكر الصواب، يأتي بالكلام الباطل، وهذا نهج القرآن.

- فالمقريزي -رحمه الله تعالى- يعرض الأقوال، ويبدأ بأشنعها وأبشعها، والبعيدة عن الأدلة كلها، وإن وجد لها دليلا، فإنما هذا الدليل على جزئية منها، وليس هو نصرة لكل ما جاء فيها.

- ثم يخلص الحق في النقاش، ويكتفي به، ثم يذكر القول الجامع المانع.



منهج الإمام المقريزي في عرض الأقوال اتباعاً لأسلوب القرآن:

- كما فعل السحرة مع موسى: {قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ* قَالَ بَلْ أَلْقُوا}، وقد استنبط ابن القيم في كتاب «**الفروسيَّة**»، أن عند المناظرات المبطل هو الذي يبدأ؛ لأن المحق إذا بدأ يقرر الحق لعل الخصم يأخذ جزئية ليست في البال ولا في الحسبان، ويجعل الكلام يدور حولها، يجر المبطل المحق إلى شيء هو لا يريده، لكن لمَّا يؤخر صاحب الحق حقه، فلما يظهر الحق يذهب الباطل.
- استنبط بعض أهل العلم ذلك من قوله: {بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ}، في النقاش يسبق الباطل.



الغاية من خلق الله تعالى عباده:

- الله أقام الخلق كله بالحق، قال عز وجل:{وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى}.
  - فالكون كله قائم على الحق:{وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ}.
- بين الله لنا أنه خلق الخلق من أجل أن يُوحَّد، أو أن يُعبَد، كما قال الله عز وجل في سورة الذاريات:{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}.
  - قال السلف من الصحابة والتابعين عند:{إلا ليعبدون} قالوا: إلا ليوحدون.



الترابط بين التوحيد والعمل في الإسلام:

- الصلاة والزكاة وأركان الاسلام والأعمال الصالحات، هي جزء من العبادة، هي حق من حقوق التوحيد، فالله خلق الخلق كله من أجل أنْ يوحِّدوه.
- التوحيد كله -كما قال بعض التابعين-: مفتاح، والمفتاح لا يفتح إلا بأسنان فـ«لا اله إلا الله» مفتاح، فأسنان المفتاح إنما هي الطاعات والعبادات، فنحن نصلي لأننا نوحده، ونزكي لأننا نوحده، نطوف بالبيت؛ لأننا نوحده؛ فجميع الأعمال هي جزء من توحيدنا لربنا عز وجل.



منافع العبادة تعود على العاملين لها:

- **العبادة:** لها منفعة، ومنفعتها تعود إلى العامل، ولا تعود إلى الله عز وجل، فالله لا يضره معصية العاصي، ولا ينتفع بطاعة الطائع، فالنفع والضر إنما هو للمكلفين من عباد الله سبحانه وتعالى.

- **عبادة الله تعالى:** هي غاية المنفعة وغاية المصلحة وغاية السعادة، فأعظم نعمة لله على عباده أنه أذن أن يعرفه الناس، وأذن أن يألهوه، وأرسل له رسلا، وأنزل كُتبًا حتى يعلمهم كيف يعبدوه، وكيف يتلذذ بين يديه بالمناجاة والطاعة.



الرد على من جرد العبادة عن النفع وقصرها على مجرد الامتثال:

- بعض الأقوال في موضوع منفعة العبادة والحكمة في منفعتها، إنما هي مبنية على أصول باطلة، تخالف الكتاب والسنة.
- العلاقة كما تقول بعض الفرق الضالة بين الله وبين عبده: أن الله يأمر والعبد ينفذ فقط، وأن هذه العبادة ليس فيها نفعٌ، وهي مجردة عن كل نفع، وهذا أشبه بالهذيان، وكله باطل.
- **العباد** يعبدون الله عز وجل ويزكون أنفسهم بعبادته كما قال الله عز وجل: {وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ}، فنحن نتزكى في طاعتنا لربنا، ونعمل على تزكية أنفسنا.

مذهب الجبرية في نفع العبادة وحكمتها:

- نفاة الحكم والتعليل، الذين يردّون الأمر إلى نفس المشيئة، وصرف الإرادة؛ فهؤلاء عندهم القيام بها ليس إلاّ لمجرّد الأمر، من غير أن يكون سببا لسعادة في معاش ولا معاد، ولا سببا لنجاة، وإنما القيام بها لمجرّد الأمر ومحض المشيئة.

- كما قالوا في الخلق: لم يخلق لغايةٍ ولا لعلّةٍ هي المقصودة به، ولا لحكمةٍ تعود إليه منه، وليس في المخلوقات أسباب تكون مقتضيات لمسبباتها، وليس في النّار سبب للإحراق، ولا في الماء قوّة الإغراق ولا التّبريد.

- الله جل في علاه قد يعذب الطائع، وقد يكرم العاصي، قد يهين الرسل، وقد يكرم الكفار، فالأمر هو أن العلاقة بيننا وبين الله عز وجل أنه آمر، ونحن نتلقى.

مذهب الجبرية في نفع العبادة وحكمتها:

- يقولون بالعكس أيضا، فيقولون: الكفر ليس سببا للشقاء، ونحن نعمل العبادة نمتثل للعبادة؛ لأن الله فقط أمر، ونحن نمتثل، والله لو أمرنا بالكفر لكفرنا.
- نفاة الحكم ونفاة التعليل، يمكن عندهم أن يختار الله النبي رجلًا دَعِيًّا، وهذا –والعياذ بالله- كلام كفر مركب بعضه على بعض.
- هؤلاء يعتقدون أن الله عز وجل أجبر الخلق على الطاعات، وأن الخلق ليس لهم إرادة ألبتة، ولله عز وجل على أوجد العبد مسلوبا من حيث إرادته، فليس له إرادة.
- هؤلاء لا يفرقون بين إرادة الله في كونه ومشيئته في شرعه، عندهم الأمر واحد.
- قالوا: لم يخلق الله عز وجل شيئا من مخلوقاته لغاية ولا لعلة هي المقصودة به ولا لحكمة تعود منه.



مذهب الأشعرية في تأثير الأسباب:

- شعار هؤلاء أن ينفون الحكم، وينفون التعليل، «وليس في المخلوقات أسباب تكون مقتضياتها لمسبباتها»، وهذا كاشف لرداءة مذهبهم.
- لا يفرقون بين إرادة الله عز وجل في كونه، وبين مشيئته في عبادته، فالله جل في علاه يخلق الحرق عندما تقوم النار، والنار ليست سببا لذلك، وهكذا سائر الأشياء.
- قولهم هذا ألجأهم إلى نفي خواص الأشياء، من مثل الإحراق في النار، ومثل القطع بالنسبة للسيف، ومثل الشبع عند الأكل، ومثل الإغراق في الماء.
- قالوا: إذا قلنا بتأثير الأشياء والأسباب والمسببات، يقتضي أن شيئًا يشارك الله تعالى في التأثير في هذا الكون.
- الإمام ابن القيم أقام كتابه «**شفاء العليل**» في معالجة هذه المسألة، وذكر نحو ألف دليل؛ ليظهر عوار هذا الكلام.



مذهب أهل السنة في تأثير الأسباب:

- يرى الأشعرية بأن قولنا بالتأثير عندما نربط الأسباب بالمسببات، أن هذا ليس بصحيح، لأن الذي يوجد في الكون ليس هو السبب، فالقول بأن الأسباب تصبح هي المؤثر في الخلق و تصبح هي شركًا مع الله، وأنهم يريدون أن ينزهوا أنفسهم من الشرك بالله عز وجل، وأنه لا يوجد تأثير في هذا الكون لغير الله!!
- **أهل السنة** يقولون: السبب ليس هو الشيء الوحيد لحصول الشيء، فهناك أشياء أخرى، فحصول الشيء بالسبب والمسبب لابد له من أشياء، ومن أهمها زوال الموانع، يعني: النار للإحراق، فإذا أشعلنا النار في الماء، لا يحدث إشعال، لأن هناك مانعًا.
- **لابد من تقسيم:** أسباب، تأثير السبب، المسبب، ثم زوال الموانع، ثم أولًا وأخيرا في هذا كله لابد من مشيئة الله سبحانه وتعالى، الله متى شاء يجعل النار لا تحرق، كما فعل مع إبراهيم، فالأمر كله عائد إلى إرادة الله سبحانه وتعالى.

الاختلاف في مسألة التحسين والتقبيح:

- **عند المعتزلة:** العقل هو الذي يحسن ويقبح، ويوجب على الله، وهذه قلة أدب من المعتزلة، وما أقل أدب المعتزلة مع الله.
- **عند الأشعرية:** الحسن عندهم والقبيح عندهم ما ورد في الشرع.
- **عند أهل السنة:** الشرع يحكم بالحسن والقبح، والعقل كاشف عن الحسن والقبح، فليس هناك تعارض بين الشرع وبين العقل.

مذهب الجبرية في استواء الأوامر والنواهي:

- لا فرق بين الخلق والأمر، ولا فرق في نفس الأمر بين المأمور والمحظور، ولكن المشيئة اقتضت أمره بهذا ونهيه عن هذا، من غير أن يقوم بالمأمور صفةٌ تقتضي حسنه، ولا بالمنهي عنه صفةٌ تقتضي قبحه.
- الأمر في الشرع بالتحسين والتقبيح وليس هناك أسباب ولا تعليل ولا عقل ولا شيء، والله أمر ونحن نتقبل، الحسن حسن، والسيئ سيئ، والله عز وجل قد يأمر بالكفر، وقد ينهى عن الإيمان، قد يأمر بترك الصلاة، قد ينهى عن الصلاة.

مذهب الجبرية في استواء الأوامر والنواهي:

- **لا فرق بين الخلق والأمر:** يريد أنهم لا يفرقون بين التكوين وهو الخلق، ولا بين الأمر وهو الشرع: {ألا له الخلق والأمر} فالخلق خلقه والأمر أمره؛ فلا يفرقون بين الإرادة الشرعية وبين الإرادة الكونية، والأمور كلها عندهم سواء.
- يقولون: المشيئة اقتضت أمره بهذا ونهيه عنها، هكذا تلقينا الأمر عن الله، فنحن لا نعلل الحكم، ولا نعلل الطاعات ولا نعلل العبادات، كما قال: «من غير أن يقوم بالمأمور صفة تقتضي حسنه» عقلك لا يعرف المعروف، ولا يعرف الحسن من القبح.

تفسير الظلم بين أهل السنة وبين أهل البدعة:

- نحن نعرف الظلم بأنه: وضع الشيء في غير مكانه الصحيح، وهم يقولون الظلم التصرف في ملك الغير، ولا يمكن لأحد أن يتصرف في ملك الله، وهذا من أبطل الباطل قطعا.
- ومن أشد عوار آثار هذا المذهب موضوع التحسين والتقبيح، وموضوع أن الإنسان مسلوب الإرادة، ليس له إرادة إلا أن يتلقى أمر الله.

آثار القول بما تعتقده الجبرية:

- هؤلاء غالبهم لا يجدون حلاوة العبادة ولا لذّتها، ولا يتنعّمون بها، ولهذا يسمّون الصّلاة والصّيام والزّكاة والحجّ والتّوحيد والإخلاص ونحو ذلك تكاليف، أي: كلّفوا بها، ولو سمّى مدّعي محبّة ملك الملوك أو غيره ما يأمره به تكليفًا لم يعد محبا له.

- هذه التكاليف عندهم ليس لعقولنا مدخل فيها، ولا فهمًا لها، فالله جل في علاه أراد تكليفنا، وأراد المشقة علينا، فهم يؤدونها ولا يجدون لذةً ولا راحةً ولا سعادةً في مناجاة الله سبحانه وتعالى.



إطلاق التكليف بين أهل السنة وبين أهل البدعة:

- لم يجئ في الكتاب والسنة وكلام السلف إطلاق القول على الإيمان والعمل الصالح أنه تكليف كما يطلق ذلك كثير من المتكلمة والمتفقهة.

- جاء ذكر **التكليف** في موضع النفي؛ كقوله: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا}، و{لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ}، و{لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إلا مَا آتَاهَا} أي وإن وقع في الأمر تكليف؛ فلا يكلف إلا قدر الوسع، لا أنه يسمي جميع الشريعة تكليفا.

- **الشريعة** غالبها قرة العيون وسرور القلوب؛ ولذات الأرواح وكمال النعيم، وذلك لإرادة وجه الله والإنابة إليه، وذكره وتوجه الوجه إليه، فهو الإله الحق الذي تطمئن إليه القلوب، ولا يقوم غيره مقامه في ذلك أبدا، قال الله تعالى: {فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ * هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا}.

إطلاق التكليف بين أهل السنة وبين أهل البدعة:

- الله تعالى يقول: {وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}، هذه الآية هي تفسير قوله تعالى في سورة الضحى: {وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ}.
- قوله: (فهو الإله الحق الذي تطمئن إليه القلوب)، كما قال الله في سورة الرعد: {أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}.



القول بأن العبادات محض تكليف مذهب الجهمية:

- قول الجهمية أن العبادات والطاعات محض تكليف لا معنى له ولا فائدة ولا أثر، وهذا قول فاسد وترده الشريعة كلها.

- هذا القول ظهر في زمن التابعين، وهو قول الجعد بن درهم (الذي توفي سنة 120)، وأخذه منه الجهم بن صفوان (الذي توفي سنة 128).

- سبب هذا القول نفي محبة الله لعباده؛ فأول من نفى محبة الله هو الجهم بن صفوان، وشاركه في نفي المحبة الأشاعرة، {يحبهم ويحبونه} والأشاعرة تأولوها بالإرادة، ما قالوا كقول الجهمية، قالوا إن المراد بمحبة الله وسخط الله ورضا الله وغضب الله، هو إرادة الخير وإرادة الشر، المحبة هي إرادة الخير، فموضوع هذا القول لموضوع إثبات المحبة وغيرها.

مذهب القدرية في التعليل والحكمة:

- القدريّة النّفاة، الذين يثبتون نوعا من الحكمة والتّعليل لا يقوم بالرّب ولا يرجع إليه، بل يرجع لمحض مصلحة المخلوق ومنفعته.

- عندهم: أن العبادات شرعت أثمانا لما يناله العباد من الثواب والنّعيم، وأنها بمنزلة استيفاء الأجير أجره. قالوا: ولهذا يجعلها سبحانه وتعالى عوضًا، كقوله: {وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} ، {هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاّ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}، {ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}، {إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}، وفي الصحيح: "إنّما هي أعمالكم أحصيها عليكم ثمّ أوفيكم إيّاها".

- قالوا: وقد سماها جزاءً وأجرًا وثوابا لأنه شيء يثوب إلى العامل من عمله، أي: يرجع إليه. قالوا: ويدل عليه الموازنة، فلولا تعلّق الثواب بالأعمال عوضًا عليها لم يكن للموازنة معنى.

الشرع يشمل الحكم ويراعي ما جبل عليه الناس:

- تعلق قلب إبراهيم بابنه، فالله نزع هذا الحب، أمره بالذبح، ولحكمة، ولذا قال: {وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ}، فهذا الرجل لما مات ولده: ضحك ولم يتأثر، فقال له رجل من تلاميذه: عجبا لك مات ولدك، وولدك أحب الخلق إليك، ولم تتأثر؟!

- قال: أرضى بقدر الله، قال: يا هذا، سيد الراضين عن الله محمد -صلى الله عليه وسلم-، لما مات ولده رق قلبه ودمعت عينه، وهو سيد الراضين عن الله عز وجل.

- مخالفة ما جبل عليه الناس ليس هذا دينا، محمد -صلى الله عليه وسلم- أصيب بولده فبكى، وقال: «وإنا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا»، فربط الأسباب بالمسببات بالمكابرة بعدم وجود صلة بينهما، هذا أمر ليس من شرع الله عز وجل، ولذا بعض الناس فهم الدين فهمًا خطأ.



نبذة عن الجعد بن درهم:

- الجعد بن درهم كان آخر عهد بني أمية، وهو أنشأ مذهب الجهمية، والجهمية لا يثبتون الأسماء والصفات لله، لا يثبتون المحبة، بل لا يثبتون الكلام، ويقولون في قول الله عز وجل: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا} أنتم لا تفهمون ذلك، قال: الكلم الجرح، أن موسى جرح، وقرأوا: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ}! من المتكلم؟ موسى، موسى المتكلم، كلم اللهَ: مفعول به، موسى: فاعل.

- إذا كان موسى الذي كلم، لسنا بحاجة لقوله: {تكليما}، فلما كان الكلام من الله حتى يؤكد الله لنا أنه يتكلم، فالله أكده بقوله: {تكليما}، وماذا تقولون في قول الله: {وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ}؟



نبذة عن الجعد بن درهم:

- أهل الباطل لا يحبون جميع ما ورد في كتاب الله وفي سنة رسول الله، أهل الباطل يكرهون بعض النصوص.

- المعتزلة وجدوا عمرو بن عبيد، وكان شيطانًا، كان ذكيا في المعتزلة، وألف الدارقطني وهو إمام كبير من أئمة السنة جزءا في أخباره، طبع في فرنسا، ثم نقل فطبع في البلاد وجدوا عمر بن عبيد يحك قوله: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ}، يحُكُّها.



الجهم بن صفوان بث مذهب الجعد بن درهم فقتله الأمير:

- هذا الجعد بن درهم، كاد أن يموت مذهبه فالذي أحياه الجهم بن صفوان، وتبناه ونسب إليه، وإذا النسبة لهذا المذهب، الجهمية؛ نسبة إلى من أخذ مذهب الجعد، وهو الجهم بن صفوان الذي كان يقول الله لا يتكلم، والله ما اتخذ إبراهيم خليلا، طيب؛ اتخاذ الله إبراهيم خليلا مذكور في القرآن، وفي هذا إثبات محبة الله لبعض خلقه.

- ومن لطيف ما ذكر القرطبي في تفسيره، قال: كنت أظن أن العبد إذا أحب الله أحبه الله، إن رضي عن الله رضي الله عنه، قال: حتى قرأت القرآن، فقرأت: {رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ} و{يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ}، فعلمت أن محبة الله للعبد تسبق محبة العبد للرب.

الجهم بن صفوان بث مذهب الجعد بن درهم فقتله الأمير:

- الذي قتل جهم بن صفوان الأمير المعروف **خالد بن عبد الله القسري** كان أميرًا من أمراء بني أمية، فقلَّب النظر وشاور أهل العلم، وأهل العلم في زمن بني أمية كبارُ التابعين فأشاروا عليه بقتله.
- خالد حبس الجهم، ثم خطب، وكان قديما الذي يخطب الأمراء، فخطب في الناس في العيد، ثم قال في خطبة العيد: أيها الناس ارجعوا فضحوا تقبل الله منا ومنكم، فإني مضح بالجعد ابن درهم، ذلك أنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا، ولم يكلم موسى تكليما، ثم نزل فذبحه تحت المنبر بحضور العلماء والأئمة، وشكره أهل العلم على صنيعه هذا.
- أول فساد دخل على معتقد أهل السنة وكان خطيرا إنما هو فساد الجهمية الذين عطلوا الصفات.

إثبات المحبة صفة لله تعالى:

- **الكتاب والسنة وإجماع المسلمين**: أثبتت محبة الله لعباده المؤمنين ومحبتهم له كقوله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ} وقوله: {يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} وقوله: {أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ } وقوله: { فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ} {يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} {يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ} {يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}.
- وقال النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الصحيح: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا لله ومن كان يكره أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار».
- وقد أجمع **سلف الأمة وأئمتها** على إثبات محبة الله تعالى لعباده المؤمنين ومحبتهم له، وهذا أصل دين الخليل إمام الحنفاء عليه السلام.

إثبات المحبة صفة لله تعالى:

- نقل الإمام النووي عن القاضي عياض أن المحبة إنما هو إرادة الخير، والبغض إنما هو إرادة الشر، وليس الأمر كذلك، لما نقول: المحبة إرادة الخير، كيف هذا يستقيم مع قول النبي -صلى الله عليه وسلم- الثابت في الصحيحين من حديث أبي هريرة قال -صلى الله عليه وسلم-: «إن الله عز وجل إذا أحب عبدًا، قال لجبريل: إني أحب فلانا فأحبه، قال: فيقول جبريل لأهل السماء: إن ربكم عز وجل يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء، ويوضع له القبول في الأرض».



إثبات المحبة صفة لله تعالى:

- إرادة الخير ثمرة من ثمار المحبة، وليست هي المحبة، الله إن أحب عبدا، فمن آثار هذه المحبة أنه يحب الخير، وأنه يقبل على الخير، فإرادة الخير إنما هي في حقيقتها أثر من آثار محبة الله سبحانه وتعالى، فلله محبة، ولمحبته آثار، وهذه الآثار مذكورة عند أهل العلم.
- بعض الخلق من شدة عبادته لربه محفوف بالخير، والله يحميه من المعاصي، وبعض الخلق من شدة معاصيه، لا ينشرح صدره لطاعة الله، فالعبادة والطاعة لها لذة ولها أسباب.

دفع تعارض العقل والنقل:

- شيخ الإسلام ابن تيمية لما ذهب إلى مصر فألف إحدى عشر مجلدا «درء تعارض العقل والنقل»، وقرر أن النقل الصريح مع العقل الصحيح لا يفترقان، وإذا وقعت أشياء مشبهة، النجاة في الشرع، فالنقل مقدم على العقل.
- ومن أجمل ما رأيته في حسن الاستنباط، في الدلالة على ما وصل إليه، قول نوح مع ولده، لما قال له: اركب معنا. قال: لا، سآوي إلى جبل يعصمني من الماء، سأرتفع في الجبل، فشيخ الإسلام قال: قول نوح لولده: اركب معنا نقل، وقول ولد نوح لأبيه: سآوي إلى جبل يعصمني من الماء عقل، فعقل ونقل تعارضا، فالنجاة في النقل وليست النجاة في العقل. فاذا وقعت في ورطة وشبهة، وعقلك يقضي بشيء وربك يقضي بشيء؛ فاتهم عقلك.



دفع تعارض العقل والنقل:

- عمر استفاد من صلح الحديبية، قال: «اتهموا الرأي، لقد كدنا أن نرد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم» عمر الذي هو ناصر للحق، في شروط صلح الحديبية:

- إذا جاءك واحد من المشركين ترده علينا.
- وإن جاءكم واحدًا من المؤمنين لا نرده.
- قَبِلَ النبي صلى الله عليه وسلم، لأننا ما نخاف من صاحب الإيمان، من آمن ما نخاف عليه.

إعمال النقل مع العقل في سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم-:

- أثارت هذه النقطة عمر، قالوا: يا رسول الله، لم نعطي الدنية من ديننا أليسوا هم على الباطل، ونحن على الحق؟

- فكان عمر يقول بعد هذه الحادثة: (اتهموا الرأي لقد كدنا أن نرد أمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم-)، يعني عقولنا زينت لنا أشياء، تبين لنا أننا مخطئون.
- وأن النبي -صلى الله عليه وسلم- فتح مكة بسبب صلح الحديبية، وهو فعل عجيب، تدبير سياسي خطير وعميق ومهم، وكان سببا رئيسا لفتح مكة.

إعمال النقل مع العقل في سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم-:

- قول الله عز وجل: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحا مُّبِينا}، تقرأ: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحا مُّبِينا}، صلح الحديبية، فتح مكة النبي -صلى الله عليه وسلم- أشد الغزوات التي مرت به في العام الخامس الأحزاب، اجتمع عليه الكفار من كل حدب وصوب، اجتمع عليه اليهود في الشمال، كفار مكة في الجنوب والمنافقين في الداخل، وأشار سلمان بحفر الخندق، ونجى الله عز وجل المؤمنين بحفر الخندق، وهذا يبين بطلان نفاة التعليل والحكم، النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يأخذ بالأسباب.
- لما فك الله تعالى عن النبي -صلى الله عليه وسلم- غزوة الأحزاب فكر ماذا يفعل أمام المنافقين، لن يكون أن منافقا يتقيد بصلح، فهم يتلونون، ولن يكون أن يهوديا يتقيد بصلح، ونتحدى إلى يوم الدين، أن نجد حادثة واحدة مرت مع يهودي في صلح، واليهودي تقيد بالصلح.

إعمال النقل مع العقل في سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم-:

- ثم فكر النبي -صلى الله عليه وسلم- في العرب، العرب يتصفون بالصدق، والعربي إذا قال يصدق، فأمر النبي -صلى الله عليه وسلم- أصحابه أن يعتمروا، وذهب معهم بنفسه ووصلوا الحديبية، الحديبية قسم حل وقسم حرم، وصلوا لقسم الحرم، يعني ما بقي طويل مسافة، وصلوا مكة، يعني كانوا في قسم الحرم في مكة، فأمر النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يسوقوا الهدي، وسوق الهدي للعمرة، وهذه سنة مهجورة، من السنة للمعتمر إن كان مليئا ذا مقدرة، متى تحلل من العمرة يذبح، قل من يذبح، عبدالله بن عمر لما كان يتحلل كان يذبح.
- ساق الهدي، سوق الهدي إشارة لكفار قريش، جئنا معتمرين، والإعلام تعبئة في الرأي العام من قبائل العرب جئنا معتمرين، العربي عنده كبر بدون الدين، يهذبه الشرع .

وهناك عدد من الأمور يمكن أن تحدث:

- **الأمر الأول:** لا نريدكم أن تدخلوا بيت الله، وهذا أمر لا يقدر عليه الكفار أنه يجاهروا به، واحد جاء يعظم بيت الله، والكفار قائمون على البيت، يقول: لا تعظم بيت الله!! لا يقدرون على أن يفعلوا ذلك .
- **الأمر الثاني:** أن يمكنوا النبي وأصحابه من الطواف والعمرة، وهذا يخالف عنجهية العرب.
- **الأمر الثالث:** الصلح، فخرج النبي وبين عينيه يريد الصلح، مجرد أن عقد الصلح أمن جهة الجنوب، فلم يبقَ له إلا اليهود، فبدأ يجلي اليهود، فتمكن بسبب هذا الصلح، واستطاع بسببه أن يعود إلى مكة فاتحًا، فنزلت في العام التاسع سورة براءة، وسورة البراءة من الكفار ووعودهم إلى آخره.